مكثر فيه البرد والثلج والامطار فيعسر السير فيه اكثر من غيره قال صلى الله عليه وسلم
الشتاء ربيع المؤمن طال ليله فقامه وقصر نهاره فصامه واسناده من ضعفه
جماعة ووثقه اخرون والارجح توثيقه في هذا السند بخصوصه ومن ثم صححه ابن
حبان ويشهد له احاديث منها مرحبا بالشتاء فيه تنزل الرحمة اما ليله فطويل
للقائم واما نهاره فقصير للصائم وحديث لم ينزل قطر من السماء الا في يوم الاحد
انسلاخ الشتاء ومما رجب الهاي من تلك الراحلة ان يبقى حر وجهي وهو ما يبدو
من الوجه الحر والبرد بالنعاية عنهما اخرنا من مشقتهما وهما كنايتان عن
مشقة العبادة في الشتاء والصيف كما ان ما في البيت الذي قبله كذلك و الحال انه
قد عز اي صعب علي من لظى اي جهنم متعلق بقوله الا اتقا لاني متلبس
بما يوجب الوقوع فيها الان ثم تعمدني الله برحمته ولاجل هذا ضقت ذرعا بالمحبة
من اجل ما موصولة او مصدرية جنيت اي ضعفت طاقتي عن ان
تحمل وزره ولم اجد من تخلصني من ثقله واصل الذرع الخلق فيومي قمطرير
اي شديد وهذا اكرها والرحلة والصيف والشتاء ضقت ذرعا فيه اقتباس
من الايات المذكور فيها ذلك وتلميح اليما فيها من القصص وليلتي درعا
بالمهملة اي مظلمة كناية عن شدة ما يلقي فيها والليلة الدرعا التي يطلع قمرها
عند الفجر ومراده ان ذلك الضيق ملازم له نهارا وليلا لا ينفك عني واحل
منها ولكن خفف عني ذلك اي تذكرت رحمة الله اي سعتها التي دل عليها
قوله تعالى ورحمتي وسعت كل شيء وانها سبقت غضبه كما دل عليه الحديث
الصحيح ان الله كتب كتابا فهو عنده فوق العرش ان رحمتي سبقت غضبي
اي ان مظاهر الرحمة غلبت مظاهر الغضب وفي هذا العندية عندية
الشرف والمكانة لا المكان لتعاليه تعالى عنه علوا كبيرا فبسببه ذلك البشر

اي الزهو

اي الزهو والسرور لوجهي متعلق بحسن البشر وهو تلقا وهذا اولى من جعل التاء
له خبرا ولتلقا خبرا ابعد اين اي في اي مكان التجي اي التوجه تلقا اي مقابل
اي فالبشر مقابل لوجهي في اي مكان توجهت اليه لاستشعر لسعة الرحمة وتعويل
عليه مع تطري لقول الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى عن ربه
انا عند ظن عبدي بي فلا يظن بي الا خيرا فبسبب تذكري لما اجتبت المقتضي لمزيد
الخوف ولسعة الرحمة المقتضي لسعة الرجا الخ اي اقام الرجا والخوف بالقلب
فيهما على حد سوا كما هو الراجح عند ايمتنا ان الانسان ما دام صحيحا فليكن رجاوه
وخوفه مستويين وقيل يغلب عليه الرجا لئلا يغلب عليه دا الياس من رحمة الله
تعالى وقيل يغلب الخوف لئلا يغلب عليه دا الامن من مكر الله تعالى ويرد بانهما
اذا استويا امنت غلبة احدهما فلا محذور يخشى بخلاف غلبة احدهما فانه يخشى
منها المحذور الذي في مقابلة اما المريض فيغلب الرجا لقوله صلى الله عليه وسلم
لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله تعالى ان يظن انه يغفر له ويرحمه
وللخوف الرجا اذا توارد على القلب اخفا اي استقصا ومنازعة
لتضاد مقتضاهما اذ مقتضى الخوف امر اشدة وحصر للنفس لا يطاقان لان
لازمه الكف عن كل محرم بل وشبهه بل وعما فضل عن حاجته من الحلال
كما هو شان الزاهدين اذ لم يحملهم على ذلك الا عظيم خوفهم ولو من هول السوال
ومقتضى بسط النفس وانشراحها لان من لازم استحضار سعة الرحمة
وان الذنوب وان كثرت وعظمت يغفرها الله تعالى ويتجاوز عنها بكرمه واذا
تضاد مقتضاهما لزم ان كلا يستقصي في مقتضاه ضد ما يستقصيه
الاخر لكن قد تقرر ان الاولى الصحيح ان يستوي عنده المقتضيان لئلا
يغلب احدهما فيخشى منه المحذور السابق انفا ومن ثم قال ناهيا عن

ب انبحى

Copyright © King Saud University